

مقدمة في علم السياسة

الدكتورة نادين الكحيل

الأكاديمية العربية الدولية – منصة أعد



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

لمحة عامة



لمحة عامة

برز علم السياسية خلال القرن العشرين، كعلم قائم بحد ذاته وهو من أحدث العلوم الاجتماعية.

علم السياسة هو علم اجتماعي ينصب اهتمامه على دراسة النشاطات السياسية للإنسان مثل عمليات الحكم والتصويت والضغط السياسي وتكوين التنظيمات السياسية كالأحزاب وجماعات المصالح وغيرها.

وبتعبير آخر : علم السياسة هو علم اجتماعي تجريبي يسعى إلى فهم الواقع السياسي للجماعة من خلال استخدام مجموعة من الافتراضات والنظريات والمفاهيم . وبالتالي فهو يتميز عن العلوم الاجتماعية الأخرى بأنه يهتم بدراسة السلوك السياسي للجماعة وطبيعة التفاعلات السياسية داخل المجتمع.

المحور الأول: ماهية علم السياسة وتطوره

يعد علم السياسية حقل من حقول المعرفة.

تعرف العلوم السياسية، بأنه الفرع من العلوم الذي يعنى بالنشاط والسلوك السياسي.

ان مصطلح العلوم السياسية، لا يدل على شيء سوى أنه دراسة علمية للظاهرة السياسية، ويتضمن مصطلحين : سياسة Political وعلم Science

إن كلمة Political مشتقة من كلمة Polis اغريقية الاصل، والتي تعني State – City دولة المدينة



أولاً- تعريف علم السياسة

هناك تعريفات عديدة لعلم السياسة منها:

1-تعريف جامعة كولومبيا

ان علم السياسة هو (علم دراسة الحكومات والمؤسسات والسلوك والممارسة السياسيين) ، بمعنى أن علم السياسة يهتم بدراسة عملية الحكم والمؤسسات السياسية سواء أكانت من مؤسسات رسمية (المؤسسات التشريعية والتنفيذية) وتنظيمات غير رسمية مثل (الأحزاب وجماعات الضغط والرأي العام). كما يعنى بدراسة النشاطات السياسية للأفراد مثل عمليات التصويت في الانتخابات وغيرها.

أولاً- تعريف علم السياسة

2- تعريف المعاجم الفرنسية

هو علم دراسة حكم المجتمعات الإنسانية (أي علم حكم الدول).

3- تعريف ديفيد إيستن الأمريكي

هو العلم الذي يهتم بدراسة التوزيع السلطوي الإلزامي للقيم في المجتمع . بمعنى أن علم السياسة يتركز اهتمامه على دراسة الدور المحوري للسلطة السياسية في الحفاظ على قيم المجتمع وإنفاذ القوانين باستخدام أدوات القوة والإكراه إذا اقتضى الأمر في مواجهة الخارجين على هذه القيم والقوانين.

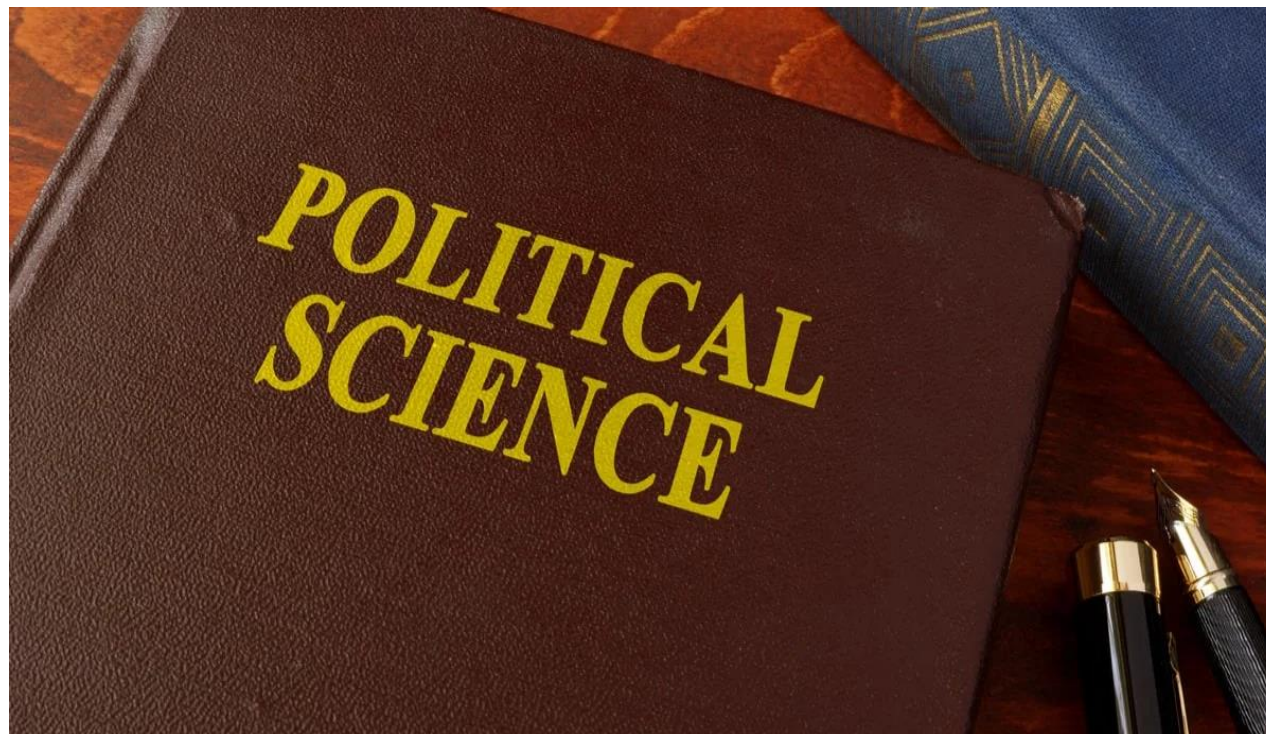
ثانياً- تطور علم السياسة

كانت العلوم السياسية تقليدياً تعنى بمجموعة العلوم التي تعالج الجوانب السياسية في العلوم الاجتماعية المختلفة مثل علم الاجتماع السياسي , والجغرافيا السياسية والاقتصاد السياسي وغيرها .فمثلا علم الاجتماع السياسي يعنى بدراسة الجوانب السياسية في علم الاجتماع، والجغرافيا السياسية يعنى بدراسة الجوانب السياسية في علم الجغرافيا وهكذا لم تكن لعلم السياسة ذاتية (شخصية) متميزة لقرون عديدة.

اكتسب علم السياسة شخصية متميزة عن غيره من العلوم الاجتماعية مع ظهور قائمة اليونسكو لعام 1948 والتي حدد من خلالها علماء السياسة المجتمعون بباريس أربعة قطاعات لعلم السياسة هي:

1- النظرية السياسية

وتشمل النظرية السياسية وتاريخ الفكر السياسي.



2- النظم السياسية

وتشمل فروعاً مثل الدستور – الإدارة العامة – النظم السياسية المقارنة.



3- الحياة السياسية

وتشمل موضوعات عديدة منها: الأحزاب السياسية وجماعات الضغط السياسي – الرأي العام.



4- العلاقات الدولية

وتشمل : العلاقات السياسية الدولية و السياسة الدولية – التنظيم الدولي – القانون الدولي وغيرها.



المحور الثاني: مناهج البحث في علم السياسة

منهج البحث هو شكل عملية المعرفة ، أو أسلوب الباحث في الوصول إلى حقائق الأشياء المحيطة به في الطبيعة والمجتمع من خلال مجموعة من الإجراءات الذهنية والواقعية التي يستخدمها لهذا الغرض.

هناك مناهج عديدة تستخدم في دراسة عالم السياسة منها :

أولاً- المنهج الفلسفي المثالي

وهو منهج استنباطي يستهدف الكشف عما يجب أن يكون عليه الواقع السياسي حتى يكون مثاليا فاضلا ، ومن أبرز من استخدموا هذا المنهج أفلاطون اليوناني خصوصا بصدد فكرته عن المدينة الفاضلة ، وأقرب المناهج إليه هو المنهج القانوني المستخدم في دراسة القانون الدولي حيث إن القانون الدولي هو في النهاية مجموعة مبادئ قانونية مثالية تستهدف تحقيق واقع دولي مثالي ، مثل مبدأ حل المنازعات بالطرق السلمية ومبدأ المساواة في السيادة بين الدول ...إلخ.

ثانياً- المنهج التاريخي



وهو منهج يقوم على تسجيل أحداث ووقائع عالم السياسة دون تفسير أو تأويل لهذه الأحداث والوقائع ،ويقدم التاريخ للمحلل السياسي سجلا لأحداث عالم السياسة يساعده على فهم وتفسير هذا العالم ، لذلك يقال إن علم السياسة بلا تاريخ هو كنبات بلا جذور والتاريخ بدون علم السياسة هو كنبات بلا ثمر. يستخدم هذا المنهج في دراسة تاريخ العلاقات الدولية.

ثالثاً- المنهج الوصفي



وهو منهج استقرائي يقوم على ملاحظة الواقع السياسي وتسجيل وتبويب البيانات بهدف تقديم صورة وصفية صرفة لهذا الواقع دون تأويل أو تفسير من جانب الباحث، ويستخدم هذا المنهج في دراسات الحالة، ودراسات المناطق، وقياسات الرأي العام.

رابعاً- المنهج العلمي التجريبي

وهو منج استقرائي استنباطي يقوم على ملاحظة
الواقع السياسي والتجريب في شأنه بهدف التفسير
والتعميم والتوقع. فهو ملاحظة وتجريب من أجل
التفسير والتعميم والتوقع

خامساً- المنهج المؤسسي

وهو منهج دراسة النظم السياسية فيركز على المؤسسات السياسية المكونة لهذه النظم (التشريعية والتنفيذية) ، والدساتير التي تستند إليها وما تحتوي عليه من قواعد قانونية منظمة.



سادساً- المنهج السلوكي



يقوم على الاستفادة من نتائج العلوم السلوكية في مجال الأبحاث السياسية معتبرا أن علم السياسة هو علم ديناميكي يركز على التفاعل بين الظواهر السياسية وبيئتها المحيطة ، حيث إنها ظواهر غير جامدة ، كما يركز هذا المنهج على توجهات ودوافع واستجابات الأفراد والجماعات وتأثير كل ذلك على سلوكهم السياسي. ومن أبرز مفكري هذا المنهج ديفيد إيستن الأمريكي.

سابعاً- المنهج المقارن



ويقوم على المقارنة بين واقعين أو أكثر بهدف استخلاص نتائج وقواعد علمية عامة لا ترتبط بمكان ولا زمان معينين ، وكلما زاد عدد الحالات الخاضعة للمقارنة كلما كانت النتائج أكثر دقة وأهمية. وتعتبر المقارنة ركنا أصيلا في المنهج العلمي التجريبي

المحور الثالث: علاقة علم السياسة بالعلوم الأخرى

يرتبط علم السياسة بالعديد من العلوم الأخرى (كالإقتصاد، وعلم الاجتماع، والقانون، والتاريخ، وعلم النفس...)



أولاً- علاقة علم السياسة بعلم الاقتصاد



هناك علاقة وطيدة بين علمي السياسة والاقتصاد ناتجة عن التداخل الواضح بين الأوضاع السياسية والاقتصادية ، حيث يوجد تأثير متبادل بينهما ، فمثلا نجد أن هناك علاقة ارتباط بين كيفية توزيع الدخل (وضع اقتصادي) والاستقرار السياسي داخل المجتمع (وضع سياسي).

كذلك نجد أن الثورات الكبرى: كالثورة الفرنسية (1789) والثورة الروسية (1917) جاءت على إثر أوضاع اقتصادية غير صحية (انتشار الفقر والجوع وعدم عدالة التوزيع).

أولاً- علاقة علم السياسة بعلم الاقتصاد

أيضا نجد أن المحرك الأساسي للاستعمار(الذي هو ظاهرة سياسية) كان سعي القوى الاستعمارية الأوروبية الى الحصول على مصادر رخيصة للمواد الخام ، وفتح أسواق جديدة لتصريف منتجاتها الفائضة (عوامل اقتصادية).

أيضا نجد أن هناك علم هجين يهتم بدراسة التأثيرات المتبادلة بين الأوضاع السياسية والأوضاع الاقتصادية هو علم الاقتصاد السياسي.

ثانياً- علاقة علم السياسة بعلم الاجتماع



هناك ارتباط قوي بين علمي السياسة والاجتماع ، ويرجع ذلك إلى الارتباط القوي بين الأوضاع الاجتماعية والأوضاع السياسية للمجتمع ، فمثلا البناء الاجتماعي السليم للمجتمع (طبقة غنية قليلة العدد ، طبقة وسطى ضخمة ، طبقة فقيرة قليلة العدد) ينعكس إيجابيا على الاستقرار السياسي للمجتمع والعكس صحيح ، فالتفاوت الطبقي الحاد (تضخم الطبقة الفقيرة وتآكل الطبقة الوسطى) يؤدي إلى زعزعة الاستقرار السياسي للمجتمع.

ثانياً- علاقة علم السياسة بعلم الاجتماع

كذلك هناك موضوع مثل التنشئة السياسية للفرد هو محل اهتمام مشترك لعلمي السياسة والاجتماع ، فالتنشئة السياسية هي العملية التي من خلالها يكتسب الفرد معارفه وتوجهاته وآرائه وأفكاره السياسية ، وهي عملية تراكمية تتم خلال سنوات عديدة من عمر الفرد ومن خلال مجموعة من المؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة ودار العبادة وجماعة الرفاق والجامعة وغيرها.

وارتباطا بما تقدم ظهر علم الاجتماع السياسي كتعبير عن الارتباط بين علمي السياسة والاجتماع، وهو يهتم بدراسة التأثير المتبادل بين الأوضاع السياسية والظروف الاجتماعية للأفراد والجماعات والفئات المجتمعية المختلفة.

ثالثاً- علاقة علم السياسة بالأنثروبولوجيا



يعرف الأنثروبولوجيا بعلم الإنسان ، وهو يهتم بدراسة الأجناس البشرية وتطورها ، لذلك فهو يرتبط بعلم السياسة نظرا لأن الاختلاف بين الأجناس على مر الأزمان كان محركا للصراع السياسي .

ثالثاً- علاقة علم السياسة بالأنثربولوجيا

فإن دراسة الأقليات والجماعات العرقية والصراعات العرقية(مثل مشكلة الأكراد في تركيا مثلاً) هو محل اهتمام مشترك لعلمي السياسة والأنثربولوجيا ، وكذلك الحال بالنسبة لموضوع التفرقة العنصرية (مثل حالة جنوب أفريقيا حيث استعلاء الأقلية الأوربية البيضاء على الأغلبية السوداء) فهو موضوع طالما انصب عليه اهتمام علماء السياسة كما تناولته الأبحاث الأنثربولوجية.

رابعاً- علاقة علم السياسة بالتاريخ



يقدم التاريخ لعالم السياسة سجلا غنيا بالمعلومات والبيانات الخاصة بالواقع السياسي يمكن الاستفادة منها في صياغة قواعد علمية عامة تستخدم في فهم وتحليل وتفسير ذلك الواقع .

رابعاً- علاقة علم السياسة بالتاريخ

فالارتباط قوي بين علم السياسة والتاريخ فلا غنى لكليهما عن الآخر ، ولعل خير تعبير عن ذلك مقولة "إن علم السياسة بلا تاريخ هو كنبات بلا جذور والتاريخ بدون علم السياسة هو كنبات بلا ثمر".
ويشار هنا إلي أن هناك فرع من فروع المعرفة يعرف بالتاريخ الدبلوماسي يهتم بدراسة تاريخ العلاقات السياسية الدولية ، وهو بذلك يمثل قاسما مشتركا بين علم السياسة والتاريخ.

خامساً- علاقة علم السياسة والقانون

ثمة روابط عديدة بين علم السياسة والقانون منها:

- 1- وجود فرع رئيسي من فروع علم السياسة يعتمد في دراسته على المنهج القانوني وهو (النظم السياسية) وهو نفس الفرع الذي يدرسه القانونيون تحت مسمى (القانون الدستوري).
- 2- القانون الدولي كذلك يعتبر فرعاً مشتركاً بين المعارف السياسية والقانونية ، حيث ينصب على دراسة العلاقات السياسية الدولية بمنهج قانوني ، مرتبطاً بمجموعة من المبادئ المثالية التي تستهدف تحقيق واقع دولي مثالي ، مثل مبدأ حل المنازعات بالطرق السلمية ، ونبذ استخدام القوة في العلاقات الدولية .. وغيرها.

خامساً- علاقة علم السياسة والقانون

3- موضوع نظرية الدولة هو أيضا من الموضوعات المشتركة التي يهتم بها علماء السياسة وفقهاء القانون ، باعتبار أن الدولة هي مجتمع سياسي يسوده القانون أو كما نقول دائما فالدولة والقانون توأمان.

4- كذلك هناك موضوع على قدر كبير من الأهمية يركز عليه كل من علم السياسة والقانون ألا وهو موضوع (شرعية السلطة) والتي تعني مدى دستورية السلطة ، أي مدى التزامها بالقانون فهي شرعية طالما التزمت بالقانون والعكس صحيح.

وهكذا يتضح من خلال ما تقدم التداخل الكبير بين علم السياسة والقانون



سادساً- علاقة علم السياسة بعلم النفس



يعتبر علم النفس كذلك من العلوم التي تتداخل معرفيا مع علم السياسة ، وهناك فرع مشترك بين العلمين يعرف بعلم النفس السياسي ، وهو يهتم بدراسة تأثير العوامل النفسية على السلوك السياسي للأفراد.

فمثلا يقال إن العصبيين (نفسيا) لا يطبقون الجور السياسي ودائما ما يتصف سلوكهم السياسي بالتهور.

سادساً- علاقة علم السياسة بعلم النفس

وقد حاول البعض تفسير السلوك السياسي لبعض القادة التاريخيين استناداً إلى ظروفهم النفسية ، فمثلاً يقال إن السلوك التوسعي العدواني لكل من نابليون وهتلر وموسوليني يرجع إلى عقدة نفسية لديهم أساسها أنهم كانوا قصار القامة، وبالتالي حسب هذا الرأي فقد انعكست هذه العقدة على سلوكهم السياسي عندما أصبحوا قادة لدولهم فشرعوا في غزو الشعوب الأخرى لإثبات ذواتهم والتخلص من مركب النقص.

المحور الرابع: الفكر السياسي وأنواعه

ان الفكر السياسي هو كل ما يصدر عن العقل الإنساني من أفكار وآراء ونظريات ووجهات نظر تتعلق بعالم السياسة وظواهره وقضاياها.

ينقسم الفكر السياسي الى نوعين :

1- فكر سياسي عشوائي : أي لا يلتزم صاحبه بصدده أي منهج من مناهج المعرفة (فلسفي أو اختباري أو علمي ...إلخ). مثال للفكر السياسي العشوائي مقولات الفلاح الفصيح في الفكر الفرعوني

2- فكر سياسي منهجي (أي منظم): وهو الذي يلتزم صاحبه بصدده منهجا من مناهج المعرفة، سواء أكان منهجا علميا، أم فلسفيا، أم اختباريا أم قانونيا إلخ.

الخلاصة

يتضح مما تقدم ، ان السياسة هي الصراع على النفوذ ولتحقيق مصالح معينة.

تتداخل في علاقات متعددة ووثيقة مع العلوم الاخرى كالاقتصاد ، والقانون، وعلم النفس، والانتربولوجيا، وعلم الاجتماع.

كما تتمحور السياسة حول الحرية والمساواة والتوفيق بينهما، وتعزيز العلاقات الدولية .

فالسياسة هي العامود الفقري لحكومات الدول.

الخلاصة

